

وتبدأ القصة بوجود باحث فرنسي أرسلته أكاديمية العلوم الطبية بباريس لاجراء أبحاث طبية ، ومعه توصية من المركز الرئيسي لشركة البترول ليقوم الطبيب المصري بمساعدته • ويحدد الباحث البيولوجي مهمته حينما يقول : « ان بحثي لا يمينه الناحية الاقتصادية • فما أريده تأثير البترول من الناحية البيولوجية والفسولوجية على البدوى الذى يعيش القرن العشرين فى ثياب أجداده فى جاهليتهم • ثم فجأة يجد نفسه فى مجتمع البترول •• كيف تتغير شخصيته •• كيف يصير تفكيره •• عاداته •• تقاليد المتوارثة •• أخلاقياته •• ثم صحته •• قوته •• صناعته التى اكتسبها من حياة الكفاح والجفاف •• ثم هب أن حالته المالية لم تتغير •• وظل على فقره •• ولكن فى محيط البترول هل يحصل نفس التغيير •• أعنى هل للبترول فى حد ذاته تأثير مباشر •• وعن أى طريق يؤثر فى وظائف الناس البيولوجية ؟ •• ان كل من تراه حولك قد تغيرت شخصيته •• تذكر كيف كانوا قبل ظهور البترول فى امارتهم •• الوداعة •• اللماعة •• الاخلاص •• الحب •• بل كيف كانوا ينظرون اليك أيها المصرى وهم يعتبرونك مثلهم الأعلى فى السلوكيات والرقى •• ثم كيف صاروا يعاملونك بعدما امتلكوا المارد الأسود •• »

وتذكر المصرى ••

تذكر الحفاوة التى استقبل بها مع أولى خطواته على صحراء هذه الامارة منذ عام قادم مع عمال ومهندسى الشركة ليدنه الحفر والتنقيب عن البترول •

وتذكر الجفاء الذى عاناه بعد ستة أشهر من تفجيره •

وتحمس لنظرية الباحث الفرنسى : « ان البترول يتكون فى باطن الأرض خلال آلاف السنين نتيجة تحلل كائنات حية •• فهو بهذا يحمل عنصر الحياة فى مكوناته •• وفى معامل الأكاديمية بباريس قمت ببعض الأبحاث فى محاولة لاكتشاف هذا العنصر •• وأمكنتى أخيرا من ايجاده ، وعزله وسميته « البترو بلازم » وأحضرتة معى لأبدأ أبحاثى التطبيقية •• والمطلوب حاليا أن نشر على شخص لم ير البترول للآن •• ثم نتبع خطواته فوق رمال البترول خطوة •• خطوة •• »

ومن هنا تبدأ القصة فى اتخاذ مسارها العلمى مستفيدة من تخصص الكتاب • فالكتاب يزواج فى عمله بين تجربتين : ثقافته طبيبا ، ومعاناته مهاجرا فى أرض نفطية • وعندما يجد الشخص المطلوب يسميه « ابن لعبون » • وهذه التسمية - فى حله ذاتها - تدل على معايشة حقيقية لواقع تجربته بالامارة • اذ أن أشهر شاعر نبطى هو محمد بن حمد بن لعبون ، الذى ولد ببلدة « كرمه » من قرى « سدير » ثم تنقل بين الكويت والزيبر